رفعُ الشّبهة عمّا جاء في مقدّمة

الصّحيفة السّجادية



- القسم الأول : لا اختلافَ بينَ عقيدة الإمَام يحيَى بن زيْد وبقية سادات العترة من ولَد الحُسين .

- القسم الثاني : مُناقشة الأفضليّة في العلم مما جاء في الصّحيفة .

- القسم الثالث : مُناقشة دعوى اختصاص أئمّة الإمَامية بالعِلم بالأخبَار المستقبليّة .

- القسم الرابع : مُناقَشة مخُتصرة لشُبهة عدم اطّراد النّص بعد الإمَام الحُسين السّبط عليه السّلام .

الكاظم الزيّدي

٢١ ذى الحجة ١٤٣٩هـ ، الموافق ١ ديسمبر ٢٠١٨م .

بسم الله الرّحمن الرّحيم

رفعُ الشّبهة عمّا جاء في مقدّمة الصّحيفَة السجاديّة

الحمدُلله ، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد النبي الأمين ، وعلى أهل بيته الطّيبين الطّاهرين سفنُ النّجا وعلامات الاهتدا ، ورضوانُ الله على الصّحابة المتّقين ، والتابعين لهم بخيرٍ وإحسانٍ إلى يومِ الدّين:

وبعد :

فهذا ردٌّ مُحرّر ينتفعُ به طالبُ العلم على شبهة دائماً ما تتكرّر من الإخوة الإمامية يتمسّكون بما جاء في مقدّمة الصحيفة السجاديّة عن الإمام يحيى بن زيد (ع) ، وقد وجدتُ البعض تأثّر بذلك ، وللأسَف أنّهم لم يُكلفوا أنفسهم عناء الرّجوع إلى أهل العلم بل اكتفَوا بأنفسِهم مع علمهِم بتقصيرِهم في طلب العلم وهذا ليسَ من الحكمَة ولا من الرّأي الصّائب والمكلّف على ذلك الحَال ، بل الواجبُ الفزعُ إلى أهل العلم والبيان ، وإن كان الأصلُ أن يكون المكلّف باحثاً لنفسِه ولكن يصبرُ على طلبِ العلم والتتبّع ، والله يوفّ الجميع ويُلهمنا الخير كلّه ويختمُ لنا ولكم إخوة البحث بالحُسنَى ، نعم! فنأتي على مقدّمة الصحيفَة السجاديّة من خلال أربعة أقسامٍ جامعةٍ إن شاء الله تعالى من شبُهة وقفتُ عليها فالجواب يتوجّه إليها ، **فالقسم الأوّل** : ناقشنَا فيه أنّه لا اختلافَ بين عقيدَة الإمام يحيى بن زيد (ع) وسائر أئمّة العترَة وبني عُمومتهم من بني الحُسين أئمّة الإماميّة . **والقسمُ الثّاني** : ناقشَنا فيه وجه الكلام حول الأفضليّة في العلم. **والقسمُ الثّالث** : تكلّمنا فيه حول دعوى اختصاص أئمّة الإمامية بعلم الأخبار المستقبليّة. **والقسمُ الرّابع**: جوابٌ مُختصرٌ على عدم اطّراد النصّ بعد الإمام الحسين السّبط (ع) ، وهذا فأوان الشّروع في المقصود ، وعلى الله التّكلان :

[القسم الأوّل :لا اختلافَ بينَ عقيدَة الإمام يحيى بن زيد وبقية سادات العترة مع ولد الحسين] .

القسمُ الأوّل : نتناولُ فيه قولَه (ع) : ((إِنَّ عَمِّي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَابْنَهُ جَعْفَرَ عَلَيْهِمَا السَّلام دَعَوَا النَّاسَ إِلَى الْحَيَاةِ، وَنَحْنُ دَعَوْنَاهُمْ إِلَى الْمَوْتِ)) .

بيان : فهذا معناهُ أنّ الإمامَين الباقر والصّادق (ع) قد اختارَا ورجّحا لأنفسِهما في ذلك الوقتِ عدَمَ الخُروج ، فكانَ ذلك منهُما يُحبّه النّاس في طبعِهم وهُو السّلامَة وعَدم بذل للنّفس في الجهَاد فلذلك هُم

يُقبلونَ عليهم ، لأنّ كلامَه (ع) جاء في صدد الرّد على قول مُتوكّل بن هارون : ((فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ إِلَى ابْنِ عَمِّكَ جَعْفَرَ عَلَيْهِ السَّلامُ أَمْيَلَ مِنْهُمْ إِلَيْكَ وَإِلَى أَبيكَ؟)) ، نعم! وهذا الكلامُ بعُموم ليسَ فيه أي قدحٍ عقائديّ في الإمامين الباقر والصّادق صلوات الله عليهما ، لأنّ العالِمَ من أهل البيت (ع) قد يختارُ لنفسِه وفقَ ما يراهُ في ظروفِ مرحلتِه أن يكون من السّابقين بالخيرات أن يخرجَ ويدُعو النّاس إلى الإمام والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر فهُنا وجبَ على النّاس الخُروج معه كمَا فعل الإمام الرّضا الحسن بن الحسن (ع) ، وكمَا فعل الإمام زيد بن علي (ع) ، وكمَا فعل الإمام يحيى بن زيد (ع) ، والإمام النّفس الزّكيّة وغيرِهم من أعلام العترَة ، وأيضاً قد يختارُ العالِمُ من أهل البيت (ع) أن يكونَ من المقتصدين فيبقَى لإحياء النّاس بالعلم ومنهَج أهل البيت (ع) ، وطبيعَة النّاس هي الالتفافُ والاستجابَة لمن ينشُر العلم من آل الرّسول صلوات الله عليه وعليهم أكثر من استجابَتهم للدّاعي إلى الجهاد فالنّفس تألَف السّلام وعدم تعريضها للمهالِك والأخطار ، فهذا سببُ إقبال النّاس على مَنْ ذكرتَ يا متوكّل بن هَارون ، فقولُه (دَعوَا النّاس) يعني اختارَا لأنفسهما عدَم الخروج من واقعِ ظرفِهم ومرحلتهِم ، فكأنّ ذلكَ دعوةٌ رآها غيرهُم أنّها دعوةٌ إلى الحيَاة أي إلى البعُد عن تعريض النّفس إلى الاستشهاد في سبيل الله تعالى .

نعم! ولكن هُناك أمرٌ مهمّ وهُو أنّ هذا الاختيار منهُما عليهما السّلام لنفسيهِما عدَم الخُروج ابتداءً كما خرجَ الأئمّة المذكورون (الرّضا وزيدٌ وابنه والنّفس الزّكيّة وغيرهم) فهذا لا يَعني أنّ عقيدَتَهم مُغايرةٌ لعقيدَة الإمام يحيى بن زيد (ع) في الإمامَة ، وأنّها على قولين مُتباينين في الاعتقاد ، بل قولهُم واحِدٌ ، فبعد قيام دعوة الإمام من بني الحسن أو الحُسين تجِدُ موقفُ الإمامين الباقر والصاّدق الابتدائي لنفسيهِما في عَدم الخروج يتغيّر لأنّ قيام الدّاعي من آل الرّسول يُوجبُ على جميعُ الأمّة الاستجابَة لتلك الدّعوة والمبايعَة ذلك الإمامُ القائمُ الدّاعي وقد كانَ الإمامان الباقر والصّأدق (ع) أكثرُ النّاس علماً بهذا الأصل من اعتقاد سلفهِم من أئمّة العترَة ، فلذلك نجِدُ الإمام الباقِر (ع) يقولُ بما لا يُحب ناقِلُ الشّبهة أن يُبيّنه من رواية وقول الزيدية والذي مَعه سيتّضحُ مُعتقد الإمام الصّادق (ع) ووجهُ قولِ الإمام يحيى بن زيد بن علي (ع) ، فتجِدُ الإمام الباقر (ع) عندمَا دَعا النّاس إلى الإمامَة والبيعَة في الكوفَة وقد كانَت الشّيعَة في ذلك الوقت يعرفون قدر الإمام الباقر (ع) لكبَر سنّه وعظيمِ علمِه وقد كان منهُم من توجّه إلى المدينَة فالتقى الإمام الباقر (ع) ، فقالوا : ((يَا ابن رَسول الله، إنّ أخَاك زيداً فينا، وهُو يَسألُنا البَيعَة، أفنُبايعُه ؟!. فَقال لهم محمّد: بَايعُوه، فإنّه اليومَ أفضَلُنَا)) [مجموع كُتب ورسائل الإمام الهادي إلى الحقّ] ،

وهذه روايةٌ صحيحةٌ رواها الإمام الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحسين (ع) ، فانظُر عقيدَة الإمام الباقر (ع) وأنّها هي ذات عقيدَة أخيه الإمام زيد بن علي (ع) في الإمامة ، وانُظر قولَه بايعوه فإنّه اليوم أفضلُنا وذلك هُو قول الله تعالى في الأئمّة الدّعاة المجاهدين : ((فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا)) ، لماذا ؟! لأنّ الإمامَ أصبحَ أكثرَ أعباءً وأكثَر مسؤوليّةً يحتملُ أعباء الأمّة من تلك الدّعوة فهُو بذلك أصبحَ أفضل من غيرِه كما تجِدُ في كلام الإمام الباقر (ع) نفسه ، نعم! هذه الرواية لا يُوردُها من يتعلّق برواية الصّحيفة السجاديّة لماذا ؟! لأنّها لا تُساعدُه على التّدليس ، ولا تُساعِدهُ على مُبتغاه من التّفريق بين عقيدَة الإمامين الباقر والصّادق وسائر الأئمّة الدّعاة عليهم جميعاً السّلام ، ولكنّ الباحث النّاظر يعودُ لينظُر بقيّة الأدلّة لتتّضحَ لهُم الرّؤيَة تامّة في سياقها ، فالإمام الباقر (ع) ابتداءً لم يخَتر لنفسِه الخُروج بل كان يُنشُر العلم لذلك النّاس يُحِبّونَ الحياة يعتبرون هذه الدّعوة العلميّة بمثابة دعوةٍ حياةٍ لهُم وابتعادٍ عن تعريض النّفس للجهاد ، ولكنّ أولئك النّاس فاتَهم أنّ أصل مُعتقد الإمام الباقر وابنه عليهما السّلام هُو أنّه إذا قامَ الإمام الدّاعي منهُم فقد وجبَ مُبايعته ونُصرَته على الأمّة ومن تخاذلَ عنه أكبّه على منخريه في نار جهنّم كما في الخبر عن رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله ، لذلك أنت تجدُ أن الإمام الباقر (ع) بعد خُروج أخيه الإمام زيد بن علي (ع) اتّجه إلى حضّ وحثّ النّاس إلى مُبايعته والخُروج مَعه وأنّه بذلك الخُروج إلى جانب تحقّق شروط الإمامة فيه أصبحَ أفضل العترَة في زمانِه ، وهذا الخبر أيضاً رواه البلاذري في (أنساب الأشراف) ، نعم! وهذا أيضاً هُو موقفُ الإمام جَعفر بن محمّد الصّادق (ع) فتجِدهُ قد اختار لنفسه ابتداءً عدم الخروج وذلك يسعُه في الدّين على أصل العترَة إلاّ أنّه بعد دعوة عمّه الإمام زيد بن علي (ع) تجدُ أنّ تغيّر ذلك الموقفُ فأَبحَ موقفاً جهاديّاً ، فلذلك نجدهُ (ع) يقولُ لعمّه زيد لما أرادَ زَيدٌ الخروج إلى الكوفة مِن المدينة ، قَال لَه جَعفر: ((أنَا مَعك يَا عمّ. فقَال لَه زَيد: أو مَا عَلِمتَ يَا ابن أخي أنَّ قَائمَنا لقَاعِدِنا ، وقَاعدنا لقَائمِنا، فَإذا خَرجتُ أنَا وأنتَ فَمَن يَخلفنا في حُرَمِنا، فَتخلَّفَ جَعفرٌ بأمرِ عمّه زَيد)) [مجموع كُتب ورسَائل الإمَام الهادي إلى الحقّ] ، وهذه روايةٌ صحيحةٌ يغفلُ عنها أو لا يُريدُ أن يُبرزُها من يُبرز رواية الصّحيفَة لأنّك معها تتفهّم كامِل وجه كلام الإمام يحيى بن زيد (ع) ، فالإمام يحيى بن زيد (ع) والإمامان الباقر والصادق (ع) على قولٍ واعتقادٍ واحد في الإمامَة ، وهُو أنّ الإمامة فيمَن قام ودَعا من ذريّة الحسن والحُسين ، وأنّ الدّعوة شرطُها ، وأيضاً تجِدُ أنّ موقفَ الإمام الصادق (ع) بعدَ دعوة الإمام النّفس الزّكيّة محمّد بن عبدالله بن الحسن (ع) تجدُه قد تغيّر

إلى نُصرَته ومُبايعته ، فيروي أبو الفرج الأصفهاني ، بإسنادِه ، عَن سُليمان بن نهيك، قال: كَان مُوسَى، وعَبدالله ابنا جَعفر، عند محمّد بن عبدالله، فأتَاه جَعفر فسلَّم، ثمّ قَال: تحبّ أن يَصطلِم أهل بَيتك؟ قَال: مَا أحبّ ذلك. قَال: فإن رَأيتَ أن تَأذَن لي فَإنّك تَعرف عِلّتي. قَال: قَد أذِنتُ لَك. ثمّ التفتَ محمّد بعدَمَا مَضى جَعفر، إلى مُوسى، وعَبدالله ابنَي جَعفَر ، فقالَ: الحقَا بَأبيكما فَقد أذنت لَكُما، فَانصَرفَا فَالتفَت جَعفر ، فقال: مَالَكُما؟ قَال: قَد أذِن لنَا. فقال جعفر: ارجعَا فمَا كُنت بالذي أبخَل بنَفسي وبكما عَنه، فَرجعَا فشهِدَا محمّداً)) [مقاتل الطالبيين] ، وهُنا تأمّل استشعار الإمام الصّادق (ع) أنّه لا يجوزُ التخلّف عن الإمام الدّاعي إلى بإذنِه فلذلك هو يقول : ((فإن رَأيتَ أن تَأذَن لي فَإنّك تَعرف عِلّتي. قَال: قَد أذِنتُ لَك)) ، ثمّ يبذُل أبناءَه للخُروج مع الإمام النّفس الزّكيّة ، فهذا وأمثالُه يبيّن لكَ عقيدَة الإمام الصادّق (ع) وبني عُمومته ، وهذا ما يحبُ من ينقُل هذه الشّبهة من الصحيفَة السجاديّة بعُموم أن يتغاضَ,ا عنه ولا يُبرزوه للنّاس أو يخدعون بذلك التغاضي أنفُسهَم عن المعرفَة التّامَة فيتبيّنوا مُتشابَه كلام الأئمّة (ع) يُعيدوه إلى أصلِه ومُحكمِه ، وهُنا سنبيّن أيضاً أدلّة أخرىً كثيرةً من المصادر الزيدية على أنّ عقيدَة الإمامين الباقر والصّادق وغيرهما هي ذات عقيدَة بني عُمومتهم من سادات بني الحسن والحسين في أنّ الإمامة بالدّعوة والأمر بالمعِروف والنّهي عن المنكر ، فمن تلك الأدلّة والمحطّات والمواقف التي ينبغي أن تقفَ عليها وأنت تُريدُ أن تبني لنفسك عقيدةً من رواية الصحيفة أو تُحاكم الزيدية إلى رواية الصّحيفة :

١- **الموقفُ الأوّل** : وهُو بينَ الإمامَين عبدالله بن الحسن بن الحسن ، وجَعفر بن محمّد الصّادق صلوات الله عليهم ، روى الحافِظ علي بن الحُسين الزّيدي ، بإسنادِه ، عَن أبي خَالد عَمرو بن خَالد ، قَال: دَخلَ جَعفر بن محمّد المسجِد ، وعَبدالله بن الحسَن فِي جَانِب قَبر رَسُول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، فَأقبلَ حَتّى وَقفَ على عَبدالله ، فَسلَّم عَليه، فقال: ((السَّلامُ عَليكَ يَاعمّ . فقَال عبدالله: وَعليكَ السَّلامُ يَابن أخِي ، مَا هَذا الذي يَبلُغُني عَنكَ أنَّكَ إمِامٌ مُفترَضُ الطّاعَة ، مَن لَم يَعرِف ذَلِك مَاتَ مِيتَةً جَاهِليّة؟! ، فَقال جَعفر: والله الذي لا إلَه إلاَّ هُو ، وحقّ صَاحِب هَذا القَبر، مَا قُلتُ فِي نَفسِي هَذا قَطّ، وإنّه لَيُكذَبُ عَليَّ. فَقال عَبدالله: أنتَ الصَّادِقُ والبَارّ، وهُم الكَاذِبونَ الفُجّار. ثمّ مَضى جَعفر، فقال عبدالله: والله لَو أرَدتُ مِنهُ الطّلاقَ لَحَلَفَ لِي به)) [المحيط بالإمامة] .

٢- **الموقفُ الثّاني** : وهُو قولُ الإمام الأعظَم زيد بن عَلي (ع) في نفي إمامَة أبيه ، إمامةً كإمامَة أمير المؤمنين والحسن والحُسين صلوات الله عَليه ، روى الحافِظ علي بن الحُسين الزّيدي ، بإسنادِه ، حَدّثنا أبو خالد عمرو بن خَالد ، قال: دَخلَ نَفرٌ مِن الرَّافِضَة عَلى زَيد بن علي عليه السلام فَعدُّوا لَه الأئمَّة حَتى بَلغُوا إلى عَليّ بن الحُسين عَليه السلام، فقالَ لَهُم: ((كَذبتُم عَلى أبي ، والله مَا قَال أبي فِي نَفسِه قَطّ)) [المحيط بالإمامَة] .

٣- **الموقفُ الثّالث** : وهُو قول الإمَام جَعفر بن محمّد الصّادق (ع) ينفي ما ادّعته فيه الرّافضَة من أنّه قد سبقَ الإمَام ، وأنّه جعفَر بن محمّد بالوصيّة من أبيه الباقِر ، روى الإمَام الهادي إلى الحق يحيى بن الحُسين (ع) : ((لما أرادَ يحيى بَن زيد اللّحوقَ إلى أبيه، قَال لَه ابن عمّه جَعفَر: أقرئهُ عَنّي السّلام، وقُل لَه: فَإني أسألُ الله أن يَنصُرَك ويُبقيك، ولا يُرينَا فِيكَ مَكروهاً، وإن كُنتُ أزعُم أنّي عَليك إمَام فَأنَا مُشرك)) [مجموع كُتب ورسائل الإمَام الهادي إلى الحقّ] .

٤- **الموقفُ الرّابع** : وهُو قولُ الإمَام الأعظَم زيد بن عَلي (ع) ينفي إمامَة أبيه زين العَابدين ، وأخيه البَاقر ، وابن أخيه جَعفر الصّادق ، تلك الإمامة بالوصيّة المدّعاة ، ويُنزّههم عن ادّعائها لأنفسِهم ، قال (ع) : ((فَهؤلاء [يعني الرّافضَة] يقولون حَسَدتُ أخِي وابن أخِي، آحْسِدُ أبي حَقاً هُو لَه؟!.، لبئس الوَلَد أنَا مِنْ وَلَد، إنّي إذاً لكَافِرٌ إنْ جَحَدتُه حَقاً هُو لَه مِنَ الله، فَوَالله ما ادّعَاها عَلي بن الحسين، ولا ادّعاها أخِي محمّد بن عَلي مُنذ صَحِبته حتّى فَارَقَني. ثمّ قال: إنّ الإمَام مِنّا أهل البَيت المفروض عَلينا وَعَليكم وعَلى المسلمين مَنْ شَهَر سَيفَه ودَعَا إلى كِتاب رَبّه وسنّة نَبيّه وجرَى عَلى أحكَامِه وعُرِف بذلك، فَذلك الإمَام الذي لا تَسعُنا وإيّاكم جَهالته)) [الحور العِين].

٥- **الموقفُ الخامس** : وهُو قول الإمَام محمّد بن علي الباقر (ع) ، يؤصّل شرط الإمامَة وأنّها الدّعوة إلى كِتاب الله تعالى وسنّة نبيّه صلوات الله عليه وعلى آله والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكَر ، وذلك شرط الزيديّة ، لا أنّها بالنص والوصيّة كمَا تقولُ الرّافضَة ، روى الحافِظ علي بن الحُسين الزّيدي ، بإسنادِه ، عَن جَابر ، قَال: قَال لي أبو جَعفَر محمّد بن عَلي: ((يَا جابر لَيس مِنّا إمَامٌ مُفترضةٌ طَاعته أرخَى عَليه سِترَه، والنّاس يُظلَمُون خَلفَ بَابِه، إنّما الإمَام المفترَضُ طَاعَته مَن شَهرَ سَيفَه ، ودعَا إلى سَبيلِ ربّه)) [المحيط بالإمامة]

٦- **الموقفُ السّادس** : وهُو قولُ الإمام جَعفر بن محمّد الصّادق (ع) ، في أنّه لا يتّبع إلى أثَر عمّه الإمَام زيد بن عَلي ، وردّه على مَنْ قال بأنّ الإمَام قد سبقْ ، يعني أنّه (ع) الإمَام لا عمّه زيد بن عَلي ، روى الحافِظ علي بن الحُسين الزّيدي ، بإسنادِه ، عَن بَشير النبّال ، قال: كُنت عِند أبي عبدالله جَعفر بن محمّد ، فَقلتُ لَه: جُعلت فِداك ، إنّي تَركتُ فُلاناً في الطّواف يَبرأ مِن عَمّك ، فَقال: أنت سَمِعتَه ، ثَلاثاً؟! قُلت: نَعم. فَطلع الرّجل ، فَقال لَه جَعفر (ع) يَا فُلان ، أنتَ تَبرأ مِن عَمِّي؟! فَقال: أوَلَيس قَد سَبقَ الإمَام؟! ، فَقالَ جَعفر: بَرِئَ الله مِنكَ ، رَحِم الله عَمِّي ، إن أتَّبعُ إلاَّ أثرَ عَمِّي، إن كَان عِلمُ عَمِّي لَينهَالُ انهيَالَ الكَثيب ، مَا نَظرَ إلى عَمي شَامِتاً إلاَّ كَفَر ، أو كَانَ كَافراً)) [المحيط بالإمامة].

٧- **الموقفُ السّابع** : وهُو قول الإمَام موسى بن جَعفر الكاظم (ع) ، في أنّه الإمَام زيد بن عَلي (ع) هُو سيدّهم ، وبراءتهمّن تبرّأوا منه من الرّافضَة ، ويوجَد في كُتب الإماميّة ما يثبتُ أنّ سلفَهم كانُوا غير ولايَة الإمَام زيد بن عَلي (ع) ، روى الإمام المرشد بالله يحيي بن الحسين الشّجري (ع) ، بإسنادِه ، سَمِعْتُ مُوْسَى بْنَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ يَقُوْلُ لأَخِيْهِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ –عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ-: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ حَيَاتَكَ حَيَاةَ السُّعَدَاءِ، وَوَفَاتَكَ وَفَاةَ الشُّهَدَاءِ، قَالَ: وَسَمِعْتُ مُوْسَى بْنَ جَعْفَرٍ يَقُوْلُ: إِنَّ قَوْماً يَزْعُمُوْنَ أَنَّهُمْ لَنَا أَوْلِيَاءٌ وَمِنْ عَدُوِّنَا أَبْرِيَاءُ يَبْرَؤُنَ مِنْ عَمِّنَا وَسَيِّدِنَا زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بَرِيءِ اللَّهُ مِنْهُمْ)) [الأمالي الاثنينية] .

٨- **الموقف الثّامن** : وهُو قولُ الإمَام النفس الزّكيّة محمّد بن عبدالله بن الحسَن ، وقولُ الإمَام الأعظم زيد بن عَلي صلوات الله عليهِم ، في أنّ والدَه وأخاه لم يدّعوا ما قالت الرّافضَة فيهم من الإمامة بالوصيّة ، وأنّ ذلكَ هُو قول أهل البيت أوّلهم وآخرهم ، روى الإمام المرشد بالله يحيي بن الحسين الشّجري (ع) ، بإسنادِه ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ –عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ– قَالَ: ((أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِكْرَامَ قَوْمٍ بِكَرَامَتِهِ وَأَحَبَّ أَنْ يَسْتَنْقِذَهُمْ فَسَاقَ إِلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ حَتَّى نَزَلَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْحَقِّ وَوَصَفَهُ لَهُمْ خِلاَفاً لِمَا كَانُوا عَلَيْهِ، فَقَالُوا: إِنَّ أَبَاكَ كَانَ إِمَاماً وَإِنَّ أَخَاكَ كَذَلِكَ لِيُزِيْلُوهُ عَنْ دِيْنِهِ وَيُحِيْلُوْهُ عَنْهُ، فَقَالَ: فَجَرْتُ إِذاً، وَعَقَقْتُ وَالِدِي، وَظَلَمْتُ أَخِي، وَافْتَرَيْتُ عَلَيْهِمَا أَنَا أَعْلَمُ بِوَالِدِي وَأَخِي مِنْكُمْ، وَإِنَّ هَذِهِ لَفِرْيَةٌ عَلَى اللَّهِ وَعَلَيْنَا، وَلَوْ غَيْرَ زَيْدٍ تَكَلَّمَ بِهَذَا، لَقَالُوا: ظِنِّيْنٌ جَاهِلٌ لاَ يَعْلَمُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ عَلَى هَذَا أَمْرَ أَوَّلِنَا وَآخِرِنَا لَمْ يُقِرْ لَهُمْ بِفِرْيَةٍ وَلَمْ يُلَبِّهِمْ عَلَيْهِمَا، فَمَنْ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ زَيْدٍ وَأَصْدَقَ وَأَعْلَمَ بِأَبِيْهِ وَأَخِيْهِ كَانَ مِنْهُ وَلاَ أَرْضَى فِيْ الْمُسْلِمِيْنَ)) [الأمالي الاثنينية] .

٩- **الموقف التّاسع** : وهُو قولُ الإمَام جعفر بن محمّد الصّادق (ع) بأنّه يآسَى على عَدم خُروجِه مع الإمامين محمّد بن عبدالله النّفس الزكيّة ، وإبراهيم بن عَبدالله النّفس الرضيّة ، وهُما قد خرجَا للدّعوة إلى إمامَة أنفسِهم على شرط الزيديّة ، قال (ع) : ((فما آسَى عَلى شَيء إلاّ عَلى تَركِي إيّاهُما لَم أخرُج مَعهُما)) [مقاتل الطالبيين] .

١٠- **الموقف العاشر** : وهُو قولُ الإمَام موسى بن جَعفر الكَاظم (ع) بنفي الإمامة بالوصيّة عن نفسِه ، وأنّه قد كان بايعَ الإمَام محمّد بن عبدالله النفس الزكيّة بالإمامَة ، روى الحافِظ علي بن الحُسين الزّيدي ، بإسنادِه ، حَدّثنا ابن حجّاج المظفّر، قالَ: قال رَجلٌ لِمُوسى بن جَعفر بن محمّد: جَعلنِيَ الله فِداك، إنّ قَوماً مِن شِيعَتكُم يَقولون إنّك إمَامٌ مُفترضٌ طَاعَتُك مَن لَم يَعرِف ذَلك ومَات مَات جَاهلاً لا حظّ لَه فِي الإسلام؟! فقالَ: ((كَذبُوا وخَابُوا والله لقَد جَاهدتُ مَع محمّد بن عبدالله بن الحسَن وبَايعتُه بإمرَة المؤمنِين، فَأنَّى كَان إمَاماً لِصَاحِبه)) [المحيط بالإمامَة] ، نعم! وهذا فيشهدُ له ما رواه أبو الفرج الأصفهَاني ، من أنّ الإمَام جَعفر بن محمّد الصّادق (ع) ، قد كانَ أرسلَ ابنَاه عبدالله وموسَى ليشهدَا مع الإمَام محمّد بن عبدالله النّفس الزكيّة دَعوتَه ، ثمّ أذنَ لهُما الإمَام محمّد بن عبدالله بالرّجوع ، فلمّا لحِقَا بوالدِهما الصّادق ، قال(ع): ((ارجعَا فمَا كُنت بالذي أبخَل بنَفسي وبكما عَنه، فَرجعَا فشهِدَا محمّداً)) [مقاتل الطالبيين] .

١١- **الموقفُ الحَادي عشَر** : وهُو قول الإمَام نجم آل الرّسول القَاسم الرّسي بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طَالب (ع) ، (١٦٩-٢٤٦هـ) ، قال (ع) : ((ويُقَال للرّوافض : أخبرُونَا عَن أهل بَيت رَسُول الله صلّى الله عليه وعليهم مُشركُون أو كفّار أو مُسلِمُون ؟!. فَإن زَعمتم أنّهم مُسلمُون. يُقَال: فقد أجمَع أهلُ بَيت رَسول الله صلى الله عَليه وعليهم وسلّم وعُلماؤهُم بأنّكم عَلى غَير طَرِيقَة الإسلام [أي النّهج الإسلاميّ الصّحيح] . فَإن زَعمُوا بأنّهم قَد يَعلمُونَ الحقّ، ويجحدُون حَسَداً مِنهُم . يُقَال لَهم : فَنحنُ نَرى مِنهُم أنّهم إذا استبان لَهم مِن أحَدٍ مِنهُم الفَضل والزّهد والعِلم انقَادُوا لَه، وأقرّوا بفضلِه، ونزَلُوا عِند حُكمِه، فَكيفَ حَسَدوا صَاحِبَكم، ولَم يَحسدُوا ذَاك ؟! فلو كانَ الأمر على مَا وَصفتُم أنّه لا يَمنَعهم مِن الإقرَار إلاّ الحسَد لكَانوا لا يُقرّون لأحَد! وكلّ وَاحِد مِنهم يجرّ إلى نفسِه، ولا يُقرّ بفَضل صَاحبِه. ولكن كَذبتُم عَليهم، لأنّا قَد رَأينا قَولَهم يُصدِّقه كِتاب الله، وقولُكم يُكذِّبه كِتاب الله، وهُم أولَى بالصِّدق منكُم، ونحن نَرى مِنهُم مِنَ الزّهد مَالا نَرى مِن غَيرهِم، فَهُم

أعَرف بأهلِ بيتِهم مِنكُم، وهُم أعرفُ بعضِهم لبَعض مِنكَ يَا مُدّعِي مَا ادعيتَ بالبَاطِل، وتُريدُ أن نَقبلَ بَاطِلَك بِغير بَيان ولا بُرهَان، ونُكذِّب أهل بَيت النّبي صلّى الله عليه وآله!)) . [مجموع كتب ورسائل الإمَام القاسم بن إبراهيم] .

١٢- **الموقفُ الثّاني عشر** : وهُو قولُ الإمَام الحسن بن يحيى بن الحُسين بن زيد بن عَلي (ع) ، (ت٢٦٠هـ) ، يُحاجّ الرّوافض بعد أن ذكرَ حديث الثّقلين ، قال (ع) : ((تركتُم أنتُم مَا اجتمعَت الأمّة عَلى روايته، وأجمعَت الشّيعَة عَلى استعمالِه، وقُلتم بالرّأي في دِين الله فَقلتُم: الإمَامَة وَصيّة أوصَى بها فُلانٌ إلى فُلان بالإمَامَة، وهُو حُجّة الله على خَلقِه مَن تَقَدَّمَهُ مِن آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خَطّأتُموه وكَذّبتمُوه وضَلّلتُمُوه، فَلا يَكون القَول مِنكم بالرّأي نَاقضاً لإجمَاعنا وإجماعِكُم، فَنحن عَلى الأصلِ الذي أمرَنا بِه رَسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا نُحدِث في دِين الله رَأياً ولا اختياراً، إلاّ مَا شرَطَ رَسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مِن العمَل بالكتاب ، فإن كَان مِن آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عَالم بكتَاب الله وسنّة نبيه ، عَامِل بذلِك، فَهُو الإمَام الذي دَلّ عَليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كل وَقت وزمَان عَلى المسلمين الأخذُ عَنه حَلالَهم وحَرَامَهم وسُنّة نَبيهم، فَإذا دَعَاهم إلى نُصرَة الحقّ وجَب عَليهم نُصرَته، ولسنَا نَقول إنّ هَذا خَاص في بَطن دُون بَطن، وليسَ لنَا ولا لَكم أن نُحدِث في دِين الله بالرّأي)) [جامع علوم آل محمد].

١٣- **الموقفُ الثّالث عشَر** : وهُو قولُ الإمَام الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحسين بن القَاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طَالب (ع) ، (٢٤٥-٢٩٨هـ) ، قال (ع) : ((وإنما فرّق بين زيد وجَعفر قَومٌ كَانوا بَايعوا زَيد بن عَلي، فلمّا بَلغَهُم أنّ سُلطَان الكوفَة يَطلبُ مَنْ بَايعَ زَيداً ويُعاقِبَهم، خَافُوا عَلى أنفُسِهم فَخرَجُوا مِن بَيعَة زَيدٍ وَرفضُوه مخافَةً مِن هَذا السّلطَان، ثمّ لَم يَدرُوا بمَ يَحتجّون عَلى مَنْ لامَهُم وعَاب عليهم فِعلَهُم، فقَالوا بالوصيّة حِينئذ، فقالوا: كَانَت الوَصيّة مِن عَلي بن الحُسَين إلى ابنه محمّد، ومِن محمّد إلى جَعفَر، لِيُمَوهُّوا به عَلى النّاس، فَضَلّوا وأضَلّوا كَثيراً، وضَلّوا عَن سَواء السَّبيل، اتَّبَعُوا أهوَاء أنفُسِهم، وآثَروا الدّنيا على الآخرَة، وتَبعَهُم عَلى قَولهم مَنْ أحبَّ البقَاء وَكرِه الجهَاد في سَبيلِ الله. ثمّ جَاء قَومٌ مِن بَعدِ أولئكَ فَوجَدوا كَلاماً مَرسُوماً في كُتب ودَفاتر، فأخَذوا بذلك عَلى غير تمَييز ولا بُرهَان، بَل كَابروا عُقولَهم، ونَسَبوا فِعلَهم هَذا إلى الأخيَار مِنهُم، مِن وَلَد رَسُول الله عليه وعليهم السلام)) [مجموع كتب ورسائل الإمَام الهادي].

نعم! فتأمّل ما سبق من الأدلّة والمواقف لتعلمَ أنّ عقيدَة الإمامين الباقر والصّادق صلواتُ الله عليهما واحدةٌ مع الإمام يحيى بن زيد بن علي (ع) وسائر الأئمّة والأعلام من بني عمومتهم من بني الحسن والحسين (ع) ، وإنّما الرّافضَة فرّقت وبينَهم وأظهرت تبايناً في اعتقادِهم وخذلتهم والله المستعان وأيضاً فيما سبقَ بيّنت لك قول الأئمّة (ع) في أولئك الرّافضَة ، وهذا فمختُصرٌ وإلاّ فقد توسّعتُ في ذلك في كتاب (الرّافضة) بأدلّة ومصادر ودراسة بحثية يعودُ له المهتمّ ، نعم! فالمتضعّف أو المدلّس أو طال بالعلم المهتم إذا وقفَ على ما سبقَ فينبغي أن يستحضرَ الأمر تامّاً لتتّضحُ له المتشابهات من كلام الأئمّة (ع) ، لا أن يأخُذ ((فويلٌ للمصلّين)) ، ويترُك ((الذين هُم عن صلاتهِم ساهُون)) ، والله المستعان ، فإن فقيل ولكنّ تلك كلّها مصادر زيديّة في أنّ الإمامة بالدّعوة عن الإمامين الباقر والصّادق ؟!. قلنا : وكذلك ما في الصحيفة من مصادر الزيدية ؟!. فلماذا تأخذ مصدراً زيدياً وتترُك الآخَر إلا أن يكون ذلك هُو التشهّي ؟!. ومع ذلك فنحنُ سنوردُ لكَ اعتقاد أولئك الأعلام والأخيار من ولد الحُسين (ع) من مصادرِ الإماميّة ومن مصادر الفرقة السنيّة وهي تشهدُ لقول الزيدية تماماً وأنّ الإمام بالدّعوة ، فمن ذلك :

١- ما رواه الشيخ الصدوق ، بإسنادِه ، عن أبي حمزة الثمالي ، قال : ((كُنتُ جَالساً فِي المسجد الحَرام مَع أبي جَعفَر عَليه السلام [الباقر] إذ أتاه رَجُلان مِنْ أهل البَصرَة فقَالا لَه : يَا ابنَ رَسُول الله إنّا نريد أن نَسألك عَن مَسألة فقالَ لَهُمَا : اسألا عمّا جئتمَا. قَالا : أخبِرنَا عَن قول الله عز وجل : "ثمّ أورَثنا الكِتَاب الذين اصطفينا ((مِنْ عِبادنا فمنهُم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير)) " إلى آخر الآيتين . قال : نزلَت فِيناَ أهل البَيت . قَال أبو حمزَة فَقُلت : بَأبي أنت وأمّي فمَن الظّالم لنفسِهِ؟!. قَال : مَن استوَت حَسنَاته وسَيئاته مِنّا أهل البيت فَهُو ظالم لنفسه . فَقلتُ : مَن المقتصد مِنكُم؟!. قَال : العَابدُ لله ربّه فِي الحَالين حتى يأتيه اليقين . فَقلت : فمَن السّابق مِنكُم بالخَيرَات؟!. قَال : **مَنْ دَعا والله إلى سبيل ربه ، وأمرَ بالمَعروف ، ونَهى عَن المنكر ، ولَم يَكُن للمُضلّين عَضُدا ، ولا للخائنين خصيما ، ولم يَرض بحُكم الفَاسِقين إلاّ مَنْ خَاف على نفسه ودينِه ولَم يجِد أعوانًا))** . [معاني الأخبَار:١٠٥] ، نعم! فذلكَ كما ترى عن أبي جَعفر الباقر (ع) قد شمل أهل البيت عُموم الذريّة الحسنيّة والحسينيّة فكانوا ثلاثَة أصنَاف ، فإمّا ظالمٌ لنفسِه من ذريّة الحسن أو الحسين ، وإمّا مُقتصدٌ من ذريّة الحسن أو الحُسين ، وإمّا سابقٌ للخيرَات من ذريّة الحسَن أو الحُسين ، فهي في عُموم بني فاطمَة ، والإمَام منهُم من تحصّل خِصال الفضل والعِلم وقامَ ودعَا إلى سبيل ربّه

منهاج الأئمّة زيدٍ ، ومن حذا حذوَه ، ويدلّ عليه من رواية ابن بَابَويه القمّي ، بإسنادِه ، عَن أبي بَصير ، عَن أبي جَعفر (ع) ، في قَول الله عزّ وجلّ : ((وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ)) ، قال: ((الأئمّةُ مِن وَلد عَليٍّ وفَاطِمَة عَليهمَا السّلام ، إلى أن تَقومَ السَّاعَة)) [الإمامة والتبصرة:١٣٤] .

٢- وما يرويه الحاكم الحسكاني الحَنفي برواية قريبةٍ من روايَة الشّيخ الصّدوق تصلحُ أن تكونَ مُبيّنةً لهَا ، وهي أدلّ على عقيدَة الزيديّة في الإمامَة ، فيروي الحاكمُ الحسكاني الحَنفي ، بإسنادِه ، عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين ، قَال : إنّي لجَالِس عِندَهُ ، إذ جَاءَه رَجُلان مِن أهل العِراق ، فقالا : يا ابن رسول الله جئناكَ كَي تُخبِرَنَا عَن آياتٍ مِنَ القرآن . فقَال : وَ مَا هِيَ ؟ قَالا : قول الله تعالى : ((ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطَفينا)) فقَال (ع) : يَا [و] أهلَ العِراق أيش يقولون ؟ قَالا : يقولون : إنّها نَزَلَت في أمّة محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) فقَال : علي بن الحسين : أمّة محمّد كلّهم إذا في الجنة ! ! قَال : فَقلتُ مِنْ بَين القَوم : يَا ابن رسول الله فِيمَن نَزَلَت ؟ فقَال : نَزَلت و الله فِينَا أهل البَيت ثَلاث مَرّات . قُلتُ : أخبِرنَا مَنْ فِيكُم الظَّالِمُ لِنَفسِه ؟ قَال : الذي استوَت حَسَنَاتُه و سَيئاتُه و هو في الجَنّة ، فَقلتُ : و المِقتصد ؟ قال : العابِد لله في بيته حتى يأتيه اليَقين ، فَقلت : السّابق بالخيرَات ؟ قَال : مَنْ شَهَرَ سَيفَه وَ دَعَا إلى سَبيلِ ربّه)) [شواهد التّنزيل:٢:١٥٦] .

نعم! وأيضاً من من مصادر الفرقَة السنيّة ، يروي الحاكم الحسكاني ، بإسنادِه ، عَن أبي خَالد، عَن زَيد بن عَلي في قَوله تعالى: ((ثمّ أورَثنا الكِتاب وسَاقَ الآيَة إلى آخرَها ، وقَال: ((الظّالم لِنفسِه المختلط منّا بالنّاس. والمقتصدُ العَابد. والسّابق الشّاهر سَيفه يَدعو إلى سبيل ربّه)) [شواهد التّنزيل:١٥٧/٢] ، وأيضاً من مصادر الفرقَة السنيّة ما يرويه سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي ، عَن جَابر يرفعه ، [أي عن رَسُول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، قال] : ((لا خَير فِي أمّة ليسَ فِيهم أحَدٌ مِن وَلد عَليّ يَأمُر بالمعروفِ ويَنهَى عَن المنكَر)) [ينابيع المودّة:٣٠٣/٢] . نعم! وهذه الرّواية لها شاهدٌ من طريق الإمَام الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحسين (ع) ، قال : ((وفِي ذَلك مَا بلغَنا عَن رَسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: ((مَن أمرَ بالمعروف ونَهَى عَن المنكر مِن ذريّتي فَهُو خَليفَة الله في أرضِه وخَليفَة كِتابه وخَليفَة رَسُوله)) [الأحكام في الحلال والحرام] ، وقريبٌ منها من طريق الفرقَة السنيّة عن ابن عدي ، ومن مصادر الإماميّة جاء في مجمع البيان للطّبرسي : ((ومما ورد فيه ، ما رواه الحسَن ، عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلّم ، قال: ((مَن أمرَ بالمعروف ونَهَى عَن المنكر فَهو خَليفة الله

في أرضِه، وخَليفة رسول الله ، وخَليفة كِتابه)) [تفسير مجمع البيان:٣٥٩/٢] ، وأوردَه الزّمخشريّ المعتزلي في تفسيره الكشّاف ، فتدبّر ذلك وانظُر قول أئمّة أهل البيت (ع) وشروط الإمامة والدّعوة والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر من اعتقادهم .

نعم! فإذا أنتَ وقفتَ على هذا كلّه عرفت وجه وحقيقة وأبعاد قول الإمام يحيى بن زيد (ع) أنّهما دعَوا النّاس للحياة ونحنُ دعوناهم إلى الموت ، فذلك في ابتداء واختيار أمرِهما عليهما السّلام من اختيارهما عدم الخروج ونشر العلم ، وهذا هو قوله : ((إن الله عز وجل أيد هذا الأمر بنا وجعل لنا العلم والسيف فُجُمِعَا لنَا وَخُصّ بنو عمّنا بالعلم وحده)) ، أي أنّهما اختارا طريق العلم ، ونحن اخترنا طريقَ العلم والسّيف أي الدّعوة بالإمامة ، والاختصاص من الله هُو أنّ ذلك كلاهُ مشروعٌ ابتداءً من الشّرع للقاعد الذي يكونُ له العُذر في عدم الابتداء بالخُروج ، وكذا القائم الذي يرى أن عذُره مُرتفعٌ فهو يقومُ ويدعُو ، والقعودُ ابتداءً ذلك يحبّه النّاس ويُقبلون عليه ، لكنّ عندما يقوم الإمام الدّاعي من العترة تجدهُما عليهما السلام أسرع من يُبايعُ الإمام الدّاعي ويحثّون النّاس على الخروج معه إلاّ أنّ الرافضَة لم تستجب لذلك حُبّاً للسّلامة ورغبةً عن الجهاد وتعريض النّفس للاستشهاد في سبيل الله ، والله المستعان ، وبهذا وما سبق تم الكلامُ على القسم الأوّل من هذه الشّبهة .

[القسم الثّاني : مُناقشة الأفضليّة في العلم مما جاء في الصّحيفة] :

- **القسم الثّاني من الشّبهة** : نأتي فيها على الأعلميّة وهو قولُ الإمام يحيى بن زيد (ع) : ((فقلُت: يا ابن رسول الله أهُم أعلَم أم أنتُم؟ فأطرَق إلى الأرض مَلياً ثم رفَع رَأسَه وقال: كلنا له علم غير أنهم يعلمون كلما نعلم ولا نعلم كلما يعلمون)) .

بيان : وهذا قد كُنّا حرّرنا فيه جواباً سابقاً ، نأتي به فقلنا : اعلم –رحمكَ الله–، أنّ لسادات أهل البيت (ع) من بني الحسن والحسين، علوماً يروونها عن آبائهم، كلّهم عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين، ولكنّها في الحقيقة ليسَت بتلكَ الكثرة التي يرويها الباقر والصادق والكاظم !، أتدري –أخي الباحث– لماذا ؟، فإن كنتَ لا تدري أخبرتُك، بأنّ لهؤلاء السّادة مُلازمَةً جمّة وكثيرة لآبائهم أكثر من سادات بني الحسن وبعض بني الحسين، انظُر محمد الباقر كان تلميذَ والده وربيب حضنه وبيته، لا يكادُ يُفارقه طرفَة عين حتّى إنَّه قد كان يُقال: ما رأت عين الباقر الكوفة قط، وهذا يدلّ على مُلازمة لبيت أبيه زين

العابدين، بل ومُلازَمَة دائمَة، على عكس حالِ ابن عمّه عبدالله المحض فإنّ والدَهُ الحسن بن الحسن كان مُطارداً إلى أن مات من قبل السلطات الأمويّة، فهل يتوقّع القارئ أن يروي هذا عن آبائه مثل ما يروي ذاك؟!، ولكن انظُر زيد بن علي عندما لازمَ والدَهُ زين العابدين مُلازمة كبيرة –وهي أقلّ من مُلازمة الباقر لزين العابدين بالتأكيد–، انظُر زيد بن علي كيفَ روى كمّاً هائلاً عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين، حتّى بلغت رواياته مُسنداً كاملاً، سيدلّك هذا كلّه على أنّ الأعلميّة جاءت لطائفة من أهل البيت دون غيرهم لشدّة المِلازَمَة من الأبناء للآباء، ومثاله انظر الكمّ الروائي الهائل عن الصادق ؛، وانظر الروايات القليلة عن النفس الزكية عن آبائه تجدها قليلة، فما السبب برأيك ؟، انظر الصادق يُلازمُ أباه مُلازمَة شديدة، على العكس من النفس الزكيّة فإنّه عاشَ حقبة من زمانه غائباً مُختفياً مُطارداً من السلطات العباسيّة، وكان طوال هذه المدّة بعيداً عن والده، وكذلك الحال مع يحيى بن عبدالله المحض (ع) وابن عمّه موسى الكاظم (ع) ، أضِف إلى هذه العوامل أنّا لا ننفي خاصيّة التفاضل في العلم بين أبناء فاطمة، فمثلاً كان محمد النفس الزكية أعلم من أخيه سليمان، وكذلك كان علي بن موسى الرضا أعلم من أخيه زيد، ومحمد بن القاسم الرسي كان أعلمَ إخوته، وهلمّ جرّاً، ولكنّا –معشر الزيدية– نُشدّد في جعل طائفةٍ من بني فاطمة مخصوصينَ بالعلم دون غيرهِم، فإنّا نرى الجميع «ذريّةً بعضها من بعض».

نعم ! وأمّا بخصوص ما رُويَ عن الإمام يحيى بن زيد ؛ في مقدّمة (الصحيفَة السجّادية)، فإنّ تأويلَهُ داخلٌ ضمنَ كلامنا السّابق، وهو حقّ، فإنّ محمد الباقر والصادق أكثرُ اختصاصاً بالعلم لملازمتهم آباءهم أكثر من غيرهم من علماء آل الرّسول، ويحيى بن زيد يتكلّم عن نفسه ومن حالهُ من بني عُمومته كحالِه ، فهو فعلاً لم يُلازم والدَهُ تلكَ المِلازمة مُقارنة بمُلازمة ابن عمه الصادق لأبيه الباقر، كيفَ لا ويحيى بن زيد (ع) استُشهد وهو في النيّف والعشرين من العُمر!.

تنبيه: لا يُعمّم كلام الإمام يحيى بن زيد (ع) على جميع أهل البيت من سادات بني الحسن والحسين، فإنّ الإمام زيد بن علي ؛ فاقَ أهل دهرِهِ علماً وشجاعَة، حتّى صارَ أعلَم وأفضل من جعفر الصادق ؛، فتجدهُ (ع) يقول لأصحابه وهُوَ مُمتطٍ فرسه، ورايات الحرب تُرفرف على رأسه: ((سَلونِي، فَواللهِ مَا تَسألونِي عَن حَلالٍ وحَرام، ومحكَمٍ ومُتَشابَه، وناسِخٍ ومَنسوخٍ، وأمَثالٍ وقَصصٍ، إلاّ أنبَأتكُم بِهِ، والله مَا وقَفتُ هَذا الموقفَ إلاّ وأنَا أعلمُ أهل بيتي بما تحتاجُ إليهِ هذهِ الأمّة)) [المصابيح] ، بلْ حتّى باقر علوم الأنبياء يشهد بأعلميته على أهل زمانه، فيقولُ لمن وفدَ إليه:((بايعوهُ فإنّه اليوم أفضَلُنا)) ، ويقول الإمام

زيد (ع) مُؤَكّداً علمه، ومُتكلّماً بفضل الله عليه، «والله لَقَد عَلِمتُ عِلمَ أبي عَلي بن الحسين، وعِلمَ عمّي الحسَن، وعلم جدّي الحسين آ وعلم علي بن أبي طالب وصي رسول الله وعَيبة عِلمِه، وإنّي لأعلَمُ أهل بيتي، والله مَا كَذَبتُ كذبة منذ عَرفتُ يَميني مِن شمَالي، ولا انتهَكتُ محرَمَاً مُنذُ عَرفتُ أنَّ الله يُؤاخِذُني، هَلمّوا فَسَلونِي» [المصابيح] ، وكذلك محمد بن عبدالله النفس الزكيّة –صلوات الله عليه– فإنّ القاسم بن مسلّم أخبرَه أنّ بعض النّاس يُشكّك في علمه وفقهه، فردّ عليه النفس الزكيّة قائلاً: «يَا قَاسم بن مسلّم، مَا يَسُرّني أنّ الأمّة اجْتَمَعَتَ عَليّ، فَكَانَت كَعلاقَة سَوطِي هَذَا، وأنّي سُئلتُ عَن بَابِ حَلالٍ أو حَرامٍ لَم آتِ بَالمخرج مِنه، يَا قَاسِم بن مسلّم، إنّ أضلّ النّاس مَن ادّعَى أمرَ هَذهِ الأمّة ثمّ يُسأل عَن بَابِ حَلالٍ أو حَرامٍ لم يأتِ بِالمخرَج مِنه» [مقاتل الطالبيين] ، ومنه اعلمَ –رحمكَ الله– أن صفَة العلم في هؤلاء كما في أولئك، ولا يُحملُ قول الإمام زيد بن علي ؛ السّابق «من أرادَ الجهاد فإليّ، ومن أراد العلم فإلى ابن أخي»، على أعلميّة الصادق على زيد بن علي ؛، ولكن الإمام –صلوات الله عليه– يُشير إلى أن مكان التفقّه والتعلّم في حلقات الدّرس والتدريس، وأنّ ما هُوَ فيه الآن مقام جهاد وأمر بمعروفٍ ونهي عن مُنكر، وقيامٍ بواجبِ الإمامَة والهُدَى، فليسَ تفرّغ العالِم و قائد الكتائب في ساحات الوغَى، كتفرّغ العالِمِ في المساجد، فافهم ذلك –رحمك الله–. وبهذه الإشارَة نختم كلامنا هُنا، وبها نُصلّي ونسلّم على سيّد الخلق أجمعين محمد بن عبدالله، وعلى آله الغرّ الميامين .

نعم! وبهذا وما مضى تم الكلام على القسم الثاني من هذه الشبهة ، والحمدلله .

[القسم الثّالث : مُناقشة دعوى اختصاص أئمّة الإمامية بالعلم بالأخبار المستقبليّة] .

القسمُ الثّالث : نتناول معه ما جيّره صاحبُ الشّبهَة إلى اختصاص أخيار ولد الحُسين (ع) بالعلم بالأخبار المستقبليّة بالإمامين الباقر والصّادق وجعله ذلك من شواهد إمامتهما وأحقيّتهما الإلهيّة ، وهذا تدليسٌ على النّفس والقارئ ، فجاء في الصحيفَة : ((والله يا متوكل لولا ما ذكرت من قول ابن عمي أنني أقتل وأصلب لما دفعتها إليك ولكنت بها ضنينا ولكني أعلم أن قوله حق أخذه عن آبائه وأنه سيصح فخفت أن يقع مثل هذا العلم إلى بني أمية فيكتموه ويدخروه في خزائنهم لأنفسهم، فاقبضها واكفنيها وتربص بها فإذا قضى الله من أمري وأمر هؤلاء القوم ما هو قاض فهي أمانة لي عندك حتى توصلها إلى ابني عمي: محمد وإبراهيم ابني عبد الله ابن الحسن ابن الحسن ابن على عليهما السلام فإنهما القائمان في هذا الأمر بعدي)) اهـ ، نعم! وركّزَ صاحبُ الشّبهَة على كلّ الكلام المقتبس ليُخبرَ أنّ

الإمام الصّادق (ع) يعلمُ أنّ الإمام يحيى بن زيد (ع) يُقتَل كإخبار مُستقبليّ ، ولم يُركّز صاحب الشبّهة على قولِ الإمام يحيى بن زيد (ع) بإخبارٍ مُستقبليّ وهُو أنّ الإمامين محمّد وإبراهيم سيقومَان بعدَه ، وهو قولُه (ع) : ((فهي أمانة لي عندك حتى توصلها إلى ابني عمي: محمد وإبراهيم ابني عبد الله ابن الحسن ابن الحسن ابن علي عليهما السلام فإنهما القائمان في هذا الأمر بعدي)) !. فتأمّل التشهّي مُوفّقاً أخي الباحث والمتدبّر ، وهُنا وقد كُنا أفردنا رسالةً تناولَها فيها الأعلميّة وطبيعتها وعلم الجفر عند أئمّة العترَة (ع) فيُراجعها المهتمّ بتفصيلها ، إلاّ أنّنا نقولُ باختصَار أنّ علم الجفر الذي هُو علم الأخبار المستقبليّة ذلك كان مع العترَة من ولد الحسن والحُسين وبعضهُم قد يكونُ أحفظُ من بعضٍ لأخباره ، فلذلك تجِدُ عند هذا ما ليسَ عندَ الآخَر من العلم والإخبار المستقبليّ ، وذلك كلّه ليسَ بدليلٍ بذاتِه على استحقاق الإمامَ من عدمها ، وقد مر معك في الصحيفَة نفسها أنّ الإمام يحي بن زيد (ع) كان يعلمُ أن الإمامين محمد وإبراهيم سيقومان بعده ، وأيضاً في الصحيفَة أنّ الإمام الصّادق (ع) يعلمُ أنّهم سيُقتَلون ، فأخذُ هذا وتركُ ذاك مزلّةٌ كبيرةٌ ليبني عليها البعض اختصاصاً للإمام الصّادق (ع) بعلم الجفر دون بني عُمومته ، أو أن يبني استحقاقً للإمامة لأجل ذلك والله المستعان ، وهُنا سنوردُ إخبارات مُستقبليّة باختصَار لبعض سادات العترَة لئلا يُظنّ أنّ ذلك مخصوصٌ به بعض العترَة ، والله المستعان ، فمن ذلك :

- [ما أثرَ عن الإمام المحض عبدالله بن الحسَن بن الحسَن بن علي بن أبي طَالب (ع) ، (ت١٤٥هـ)] :

١- في الإخبَار عن أرض فخّ ووقعَة أهل البيت (ع) ، روى أبو الفرج الأصفهَاني ، بإسناده ، عن مُوسى بن عبدالله بن الحسن، قال: ((حَجَجتُ مَع أبي فَلمّا انتهَينا إلى فَخّ ، أناخَ محمّد بن عبدالله بَعيرَه ، فَقال لي أبي: قُل لَه يُثير بَعيرَه. فَقلتُ لَهُ ، فَأثارَه. ثمّ قُلت لأبي: يا أبة لِمَ كَرِهتَ لَه هَذا؟!. قَال: إنّه يُقتَل في هَذا الموضع رَجُلٌ مِن أهل بيتي يَتعَاوى عَليه الحاجّ ، فَنفست أن يَكُونَ هُو)) [مقاتل الطالبيين].

٢- في الإخبار بمقتل رياح بن عثمان كما تذبح الشّاة في دار مروان ، روى أبو الفرج الأصفهاني ، بإسناده ، حدثني الزبير بن المنذر مولى عبدالرحمن بن العوام قال: ((كَان لِرياح بن عثمان صَاحِبٌ يُقال لَه أبو البَختري ، فَحدّثني أنّ رِياحاً لما دَخلها أميراً قَال: يا أبَا البختري هَذه دار مروان ، أمَا والله إنّها

لحلال مظعان ، ثمّ قال لي: يا أبَا البختري خُذ بيدي حتى نَدخل على هَذا الشيخ ، فَأقبَل مُتّكئاً عَليّ حَتى وَقف على عبدالله بن الحسن ، فقال: أيّها الشّيخ إنّ أمير المؤمنين وَالله ما استعمَلَني لِرحم قَرابة ، ولا لِيَدٍ سَبقت منّي إليه ، والله لا تَتلعّب بِي كما تَلعّبتَ بزياد وابن القَسري والله لأزْهِقَنّ نَفسَك أو لَتأتيني بابنيك محمّد وإبراهيم. قال: فرفعَ إليه رَأسَه وقال: نعم أما والله إنّك لأُزيرق قَيس المذبُوح فيها كمَا تُذبَح الشّاة. قَال: فَانصرَفَ والله رِياح آخِذاً بِيدي أجدُ بَرد يَدِه ، وإنّ رِجلَيه ليخطّان مما كَلّمَه. قال: قُلت: إنّ هَذا والله مَا اطّلع عَلى عِلم الغَيب. قال: إيها وَيلك والله مَا قَال إلاّ مَا سَمِع.قَال: فَذُبِحَ والله كما تُذبَح الشّاة)) [مقاتل الطالبيين].

- [ما أثرَ عن الإمام العابد علي بن الحسَن بن الحسَن بن علي بن أبي طَالب (ع) ، (ت١٤٥هـ)]:

٣- في الإخبار عن مقتل النّفس الزّكيّة عند أحجار الزّيت ، روى أبو الفَرج الأصفهاني ، بإسناده ، قَال: حَدّثنا أحمد بن عبدالله بن مُوسى [بن عبدالله المحض ، العالِم الفاضل] قَال: حدثني أبي: ((أنّ جماعَةً مِن عُلماء أهل المدينة أتوا عَلي بن الحسَن [بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، والدُ صاحب فخّ] فَذكَروا لَه هَذا الأمر. فقالَ: محمّدُ بن عَبدالله أولى بِهَذا مِنّي فَذكر حَديثا طويلا قال [أي الإمام عبدالله بن موسَى الجون] : ثمّ أوقَفَني [أي علي بن الحسَن] عَلى أحجَار الزّيت فقَال: هَاهُنا تُقتَل النّفس الزّكيّة. قَال [عبدالله بن موسى] : فَرأيناه [أي محمد بن عبدالله بن الحسن] في ذلك الموضع الذي أشارَ إليه مَقتولاً رضوان الله عَليه وسلامه)) [مقاتل الطالبيين] .

- [ما أثرَ عن الإمام النّفس الزّكيّة محمد بن عبدالله بن الحسَن بن الحسَن بن علي بن أبي طَالب (ع) ، (ت١٤٥هـ)] :

٤- الإخبار عن علامَة مقتلِه وأنّ سحابةً تمرّ فإذا مطرت كان مقتلُه ، وموضع دفنه (ع) ، روى أبو الفرج الأصفهاني ، بإسناده ، ، عن محمّد بن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن قال: ((لما كَان اليَوم الذي قُتل فيه محمّد رحمه الله قال لأختِه: إنّي في هَذَا اليَوم عَلى قِتال القَوم ، فَإن زَالت الشّمس وَأمطَرَت السّماء فَإنّي أقتُل وَإن زَالت الشّمس ولَم تُمطِر السّماء، وَهبّت الرّيح فَإنّي أظفر بالقَوم ، فَإذا زَالَت الشّمس فَاسجُري التّنانير وَهيئي هَذه الكُتب فَإنّ زَالَت الشّمس وَمَطرت السّماء فاطرحي هذه الكُتب

في التّنانير ، فَإن قَدرتم عَلى بَدني ولَم تَقدروا على رأسي فأتوا به ظلّة بني نَبيه على مقدار أربعة أذرع أو خمسة فاحفروا لي حُفرة وادفنُوني فيها فَلما مَطرت السّماء فعلوا مَا أمرهم به وقالوا: إنّه عَلامة قتل النّفس الزكية أن يسيل الدّم حتى يدخل بيت عَاتِكة. قال: وأُخِذَ جَسَده فَحفَروا له حفيرة، فَوقعوا على صخرة فَأدخلوا الحبال فَأخرجُوهَا فَإذا فيها مَكتوبٌ: هَذا قبر الحسَن بن علي بن أبي طالب. فقالَت زَينب: رحم الله أخي كَان أعلم حيث أوصَى أن يُدفن في هَذا الموضِع)) [مقاتل الطالبيين] .

نعم! أكتفي بهذا وغيره كثيرٌ لمن تتبّع وأراد نَصَفَةً علميّة ، وقد توسّعنا في ذلك في رسالةٍ مُنفصلَة ، وبهذا وما قبله تمّ الكلام على القسم الثالث وعرفت أنّ تهويل اختصاص الأخيار من ولد الحسين (ع) بالإخبارات المستقبليّة هُو محضُ خداعٍ للنّفس ، الأعظمُ أن يُبنى على ذلك مثلُ الإمامَة .

[القسم الرّابع : مُناقشة مُختصرة لشُبهة عدم اطّراد النّص بعد الإمام الحسين السّبط (ع)] :

القسم الرّابع : قولُ صاحب الشّبهة : ((و اخيرا ننتظر منكم دليلا على أن طريق الإمام كان بالنص في منصوصين (علي وحسن وحسين) ثم، تغيرت سنة الله في الإمامة من النص الى الدعوة؟)) .

بيان : الدّليلُ هُو عدم وجودُ الدّليل على النصّ على أحد من الذريّة بعد الإمام الحُسين السّبط (ع) ، بل قد قام الدّليل بأنّ ذلك عامٌ في عترة رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله ذريّة الحسن والحسين كما في خبر الثقلين والنجوم والسفينة وغيرها ، فمن خصّص آحاداً دون آحاد فيلزمُه الدّليل القطعي الذي تقومُ به العقائد ، كما تقولُ الإمامية في الاثني عشر ، وهُو خبرٌ مُختلقٌ بعد عصر الغيبة لم يكُن يعلمُه الأخيار من ولد الحسين كما مرّ معكَ في القسم الأوّل من هذا الجواب ، وأيضاً لم يكُن يعلمُه سلفُ الإماميّة قبل غيرهم من كبارِهم وفُقهائهم بل كانوا يختلفون مع مَن يختلفُ على أئمّتهم باستمرارٍ ، ولعلّني أختصرُ بذكر ما قالَه أحد الإمامية وهُو من مُحقّقي رجالِ الإمامية وأهل حديثهم وهو العلامة محمد باقر البَهبودي ، يشهدُ أن خبر الاثني عشر خبرٌ مصنوعٌ بعد عصر الغيبَة ، فيقول : ((الأحَاديث المرويَّة في النّصوص على الأئمّة جُملةً، مِنْ خَبر اللّوح وَغيره، –كُلُّها – مَصنُوعةٌ في عَهد الغَيْبة والحَيْرة وَقبلها بِقَليل، فَلو كَانت هَذِه النّصوص المتوفِّرَة مَوجُودةٌ عِندَ الشّيعَة الإماميّة لما اختلَفُوا في مَعرِفَة الأئِمَّة الطّاهِرَة هذا الاختلاف الفاضِح، ولما وقَعت الحيرة لأساطين المذهب وأركَان الحديث سَنوات عديدة، وكانوا في غِنىً عَن أن يتسرَّعوا في تأليف الكُتُب لإثبات الغَيْبة وكشف الحيرة عن قلوب الأمَّة، بهذه الكثرة)) [كتابه معرفة الحديث:١٧٢] .

نعم! وبذلك أكتفي ، وأحيل المهتم إلى كتابنا (الشامل في تأريخ ومدلول خبر الاثني عشر) ، فقد فصّلنا الجواب هُنا بمصادره ، والحمدلله ، وبهذا وما مضى نكون قد أيتنا على هذه الشّبهة من الصحيفة تامّة ، وأنبّه الإخوَة الباحثين أنّه لا أسهل من استحضار الشّبه ، ولكن قراء المحقّقين ليست كقراءة غيرِهم ، لذلك يجب أن يعود إلى أهل العلم يفزعُوا لبيان ما تشابَه عليهِم كهذا المنقول عن اصحب الشّبهة من الصحيفَة ، وأخاطبُ إنصاف صاحب الشبّهة فإنّ أخذَه بهذا عن الإمام يحيى بن زيد (ع) وإغفاله الأدلة الصحيحَة الأخرى من قول واعتقاد أئمة العترة (ع) من سادات بني الحسن والحُسين يجعلُه يُراجع إنصافَه حقّاً ، والله المطلّع ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطّاهرين .

وكتبه / الكاظم الزيدي ، غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين ، آمين .

يوم السّبت ٢١ ذي الحجة ١٤٣٩هـ ، الموافق ١ سبتمبر ٢٠١٨م.